

تَنْسَمُ النَّفْسُ الرَّحْمَانِي
مَنْ فَيُوضُ الْخْتَمَ أَبِي الْعَبَّاسِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ التَّجَانِي
فِي مَوْلِدِ عَيْنِ الْكَمَالِ الْإِنْسَانِي
[صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ].

الأستاذ:

سعيد منقار بنيس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

تمهيد وتقديم :

الحمد لله كما ينبغي لجلاله، والشكر لله بالله على نواله وإفضاله، حمداً وشكراً لوصفي كرمه وكماله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله، فنشهد أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله وأن سيدنا محمداً عبد الله ورسول الله القائم بأمر الله صلى الله عليه وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين، وعلى كل مجتبي من الملائكة والأولياء وسائر المومنين والحمد لله رب العالمين أما بعد،

فيقول العبد الضعيف المعترف بالعجز والتقصير المكتفي بالله معيناً ونصيراً "فنعم المولى ونعم النصير"، سعيد بن عبد الواحد منقار بنيس بعد استخارة الله بعلمه واستقداره بقدرته و سؤاله من فضله : قد أبرزت القدرة الإلهية على يدي هذا المجموع المبارك إن شاء الله الذي انتخبته من كلام مولانا وسيدنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم مولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه وعنآبه وجعل نسبنا إليه حقا وصدقاً وختم علينا بالموت على أعتابه رفاً.

وذلك أن الدرر العلمية الفائضة منه رأيتها مشتملة على حقائق ودقائق في موضوع المولد النبوي الشريف على صاحبه أفضل صلاة وأزكى تسليم، وهي مبنوثة في مواضع متفرقة من "جواهر المعاني" و"الإرشادات الربانية في شرح همزية البوصيري"، فأوحى إليّ الوارد جمعها وتقديمها إلى الإخوان المحبين الصادقين في حلة "مولد نبوي" لم ينسج على منواله، مقتصراً فيه على الألفاظ والعبارات الصادرة عن سيدنا رضي الله عنه مكتفياً بأمانة الراوي الثقة سيدنا ومولانا علي حرازم برادة رضي الله عنه فهو يختم غالب ما يورده في الكتابين المذكورين بقوله: "انتهى من إملائه وحفظه علينا". فلم يكن لي في هذا العمل مزية سوى مباشرة النقل والجمع والانتخاب حتى تكون النقول متوافقة في السياق لإبراز المعاني الشريفة التي جادت بها الحضرة الختمية الكتمية. وهكذا استجزت لنفسي على وجل من هذا الأمر الجلل، أن أتصرف في النقول بالاختصار والتقديم والتأخير إذا اقتضى الحال ذلك والمحل، مستجداً بهمة المنقول كلامه في تسديدي إلى الصواب، ومصادفة الاختيار الفصل في الخطاب، فلم تبطئ لله الحمد تلك الهمة العالية الغالية في إسعافي بالمطلوب، وتمكيني منه على الوجه المرغوب، ثم اهتديت في اختيار صيغ الصلاة والسلام أثناء القيام عند ذكر مولده صلى الله عليه وسلم، إلى الاعتراف من الصلوات الشريفة التي تلقاها مولانا الشيخ رضي الله عنه من جده صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناماً وهي الصلوات الثلاث: جوهرة الكمال. وياقوتة الحقائق، والصلاة الغيبية، ثم من الياقوتة الفريدة المعلومة بصلاة الفاتح.

وعند إشرافي على الاختتام، وقع في نفسي الاهتمام، ألا يكون الختم إلا عند ضريح مولانا القطب المكتوم رضي الله عنه، فهبت رياح الأقدار بالإسعاف، في صحبة رفاق صالحين زاحمت كتفي منهم الأكتاف، جاءوا من قطر السينغال بقصد الزيارة، فاصطحبوني بترحاب، فكانت للقبول بشارة وأمارة بلا ارتياب، وهكذا لله الحمد تم لي الفراغ من تسويد أصل هذا المجموع المبارك بالزاوية الميمونة المنورة بفاس، وفي مقابلة الضريح الأبرك المعطر الأنفاس رضي الله عن صاحبه وعنايه -ليلة الخميس (عشية الأربعاء) 11 جمادى الأولى 1417 هـ (موافق 25 شنتبر 1996م). ثم سهل الله تعالى في اليوم الموالي اجتماع جملة من الأحباب للاحتفال بسرد نبذ متفرقة من هذا المجموع في الزاوية المباركة جوار الضريح الأنور فكانت ساعة نفحاتٍ قدسية انشرفت لها الصدور وابتهجت فيها القلوب، وقد أطلعت جملة من البدور الشرفاء حفدة سيدنا على هذا الجهد المتواضع فاستبشروا به وباركوه واستحثوني على طبعه، فحمدت الله تعالى على صنعه، "صنع الله الذي أتقن كل شيء"¹، وسألته أن يجازي بكل الخير سادتنا الشرفاء ويزيد في معناهم بهاءً، حيث نظروا بالعطفة إلى عبدٍ يُعدُّ من سَقَطِ المتاع فأصبح بنظرهم في تحصن وامتتاع، و ارتقاء وارتفاع، ولا عجب فذلك شأنهم أن يحولوا بالنظرة النُّحاس الناس ذهباً. وأن ينقلب بالغنيمة خديمهم وأحسنُ به منقلباً، وتحققت لله الحمد بمصداق ماورد في الآثار: "ماخاب من استخار و لاندنم من استشار"².

تَنْسَمُ النَّفْسُ الرَّحْمَانِي
من فيوض الختم أبي العباس مولانا أحمد التجاني
في مولد عين الكمال الإنساني
[صلى الله عليه وسلم].

واهتديت إلى التَّوْطئة له بهذه التنبهات نفع الله بها ذوي البصائر المنورة بنور الله إن شاء الله {ومن لم

يجعل الله له نوراً فما له من نور}³.

1 . سورة النمل الآية 88

2 . اخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أنس بن مالك "ماخاب من استخار ولا ندنم من استشار ولا عال من اقتصد" تحت رقم 6230 وسميته :

3 . سورة النور الآية 40

[التنبيه الأول]

اعلم أيها الأخ الصادق أن سيدنا حجة الله البالغة احمد التجاني رضي الله عنه سئل عن قوله تعالى: { وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو الآية }¹

فأجاب رضي الله عنه [بأن المراد بالعلم الذي نفاه الله عن خلقه في الخمسة] **[الخمسة هي المذكورة في قوله تعالى "إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت. إن الله عليم خبير]"**² وغيرها من المغيبات هو العلم المكتسب الذي يتوصل إليه الخلق بأحد أمور ثلاثة، إما من أخبار سمعية أو بأدلة فكرية أو بمعاينة حسية، فهذه الطرق هي التي حجر الله عن صاحبها أن يعلم الغيب، وأما من وهبه الله العلم اللدني فإنه يعلم بعض المغيبات كهذه المذكورات أو غيرها كما في قصة الخضر وموسى عليهما الصلاة والسلام لأنه فعل ما حكاه الله عنه عن علم ولم يعلمه كليم الله قال تعالى {وعلمناه من لدنا علماً}³. هذا دليل على أن من علمه الله العلم اللدني أنه يعلم بعض الغيوب التي أخفاها الله على كثير من خلقه. فما يقذفه الله في قلب العبد بغير حاسة ولا واسطة ولا فكر يسمى بالعلم اللدني وهذا غير منفي عن الرسول ولا عن غيره من النبيين والمرسلين يشهد بهذا قوله سبحانه وتعالى {عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول الآية}⁴ قال المرسي: "أو صديق أو ولي"، يشهد لهذا قوله صلى الله عليه وسلم : {إن من العلم كهيئة المخزون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لا ينكره عليهم إلا أهل الغرة بالله}⁵.

فإذا أفهمك الله تعالى أيها الأخ الموفق هذا الجواب انزاح عنك ما يحوم على عقول القاصرين ويحول دون قبول ما يخبر به الأولياء من العلوم الخفية والأخبار الغيبية في تفاصيل نشأة الوجود وخصائص الحقائق المودعة في كل موجود. فذلك وأيم الله حق صدر عن حق ولا سبيل إلى الشياطين إليه. كيف وقد بين القرآن حال من تنزل عليه الشياطين فوصفه بالأوصاف التي نزه الله تعالى عنها عامة المؤمنين فضلا عن خواص الأولياء المقربين.

قال سبحانه : { هل أنبئكم على من تنزل الشياطين، تنزل على كل أفاك أثيم، يلقون السمع وأكثرهم كذبون }⁶.

1 . سورة الأنعام الآية 59

2 . سورة لقمان الآية 34

3 . سورة الكهف الآية 65

4 . سورة الجن الآية 26

5 . الحديث أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة تحت رقم 802 (من جواهر المعاني ج1/ ص 218 بتصريف)

6 . سورة الشعراء الآية 221

فأنى تحوم الشياطين بأولياء الله تعالى المعتصمين به والمواظبين على ذكره وطاعته، بل إن الواجب اعتقاده في شأن ما يبيده الله على ألسنتهم من العلوم والمعارف أنه ثمرة لتقواهم {واتقوا ويعلمكم الله}¹ واستمرار لإشراق الأنوار المحمدية على قلوب المتعلقين بالصدق والمحبة في جنابه صلى الله عليه وسلم، وامتداد لمعجزاته المستمرة إلى يوم القيامة يظهرها الله تعالى في الكَمَل من أتباعه صلى الله عليه وسلم.

[التنبيه الثاني]

اعلم أيها الأخ الموفق إن شاء الله تعالى أن حقيقتك بوصفك إنساناً هي مجموع الروح والجسد لا استبدال لحقيقة أحدهما دون الآخر. غير [أن الله سبحانه وتعالى ما ذكر من حقيقة الإنسان إلا الجسد مثل قوله تعالى : {ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين}² ومثل قوله : {اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق}³ وقوله: {إنا خلقنا الإنسان من نطفة}⁴ وقوله : {إنا خلقناكم من تراب}⁵ إلى غير ذلك من آيات القرآن. فإنه كلما كلما ذكر خلق الإنسان ما ذكر إلا صورة جسده.

وأما روحه فقد كتم الله أمرها، واستبد بعلمها عن خلقه حيث قال حين وقع السؤال عنها {قل الروح من أمر ربي}⁶ ولم يزد في بيانها لاستبداده سبحانه وتعالى بعلمها. فهذه حقيقة الإنسان الظاهرة. وأما حقيقته الباطنة فهي مرموزة (في قوله صلى الله عليه وسلم: {إن الله خلق آدم على صورته ..}⁷). والرمز غير مباح إدراك مراميه للعموم. لكن ليس بممنوع عن الخصوص لكونه تعالى: {يوتي الحكمة من يشاء}⁸ من باب فضله {ذلك فضل الله يوتيهِ من يشاء}⁹.

فإذا عقلت هذا وعلمت أن لك من حيث النشأة صورتين. صورة ظاهرة هي جسدك وصورة باطنة هي روحك، فاعلم أيضاً أن الروح اكتسبت قوتين دائمتين: قوة أولى من النفخ الإلهي { فإذا سويته ونفخت فيه من روحي}¹⁰ فالروح الحيواني في الإنسان نفخ الله فيه روحاً قدسياً به تميز الإنسان عن مطلق الحيوان. وقوة ثانية من التعليم الإلهي { وعلم آدم الأسماء كلها}¹¹ بها صحت له الخلافة في الأكوان.

1 . سورة البقرة الآية 282

2 . سورة المومنون الآية 12

3 . العلق الآية 2

4 . الإنسان الآية 2

5 . الحج الآية 5

6 . الإسراء الآية 85

7 . أخرج البخاري في كتاب الاستئذان باب (بدء الأذان) عن أبي هريرة رضي الله عنه-عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: {خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً، فلما خلقه قال: اذهب فسلم على أولئك النفر من الملائكة جلوس الخ الحديث}.

8 . البقرة الآية 229

9 . الحديد الآية 21

10 . الحجر آية 29

11 . البقرة آية 31

وأما الجسد فاكْتَسَب هو أيضاً قوتين لكن غير دائمتين، فقد خلقه الله من طين وهو مجموع التراب والماء، فاكْتَسَب كل منهما قوة من سماع الخطاب الإلهي حيث

قال تعالى للسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ {إِيْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} ¹.

فإذا تقرر لديك -بوصفك ابناً لآدم- أنك وارثه لأنك نسختُهُ فلك القوة من محلين (الروح والجسد) ومن موضعين في كل منهما. فلا تنس أن تُمَيِّزَ بين الدائم وغير الدائم من القوى لتبحث عن تكميل نفسك وكشف حجاب لبسك، فالضعف الذي وُصف به الإنسان في القرآن: {وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفاً} ² {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ} ³ {وَعَلِمَ أَنْ فِيكُمْ ضَعْفاً} ⁴ إنما هو ضعف طراً على الجسد -صورة الظاهر- إذ مآله التلاشي والانهدام لذلك هو دائم الانتقال في الأطوار والتغيرات من صبا إلى طفولية إلى شباب إلى كهولة إلى شيخوخة إلى أرذل العمر نعوذ بالله من ذلك. وأما الروح فلأنها من صفوة النور الإلهي الذي هو خالص الحضرة الإلهية فلها من القوة ما لا غاية له. فلذا بقيت للأبد لا يدركها الفناء. ⁵

فاعلم نور الله بصيرتك للخير أنه ما بينك وبين التسليم لكلام أولياء الله تعالى العارفين إلا تسليمك بقبول حقيقة غابت عنك وهي أنك تشاركهم في الروح التي منها يستمدون ما يبرزون من العلوم التي قصرت عن إدراكها وأنك لو اشتغلت بصقل مرآة باطنك عن طريق المجاهدة لاهتديت إلى ما اهتدوا إليه {والَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} ⁶ فلا تكن ممن قال فيهم تعالى: {وَأِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَمَسِيحُونَهُمْ هَذَا الْفُكُّ قَدِيمٌ} ⁷.

[التنبيه الثالث]

اعلم أيها الأخ الباحث عن طريق التزكية أن الروح التي أودع الله في جسدك [مخلوق خلقه من صفاء صفوة النور الإلهي قد أودع فيها سبحانه وتعالى من الأسرار والعلوم والمعارف ما لا تدرك له غاية وإنما كانت قبل التركيب في الجسم تامة المعرفة بالله تعالى كاملة الصفاء والتمكين من مطالعة الحضرة الإلهية. فلما تركبت في قارورة الجسم وتلطخت بأدرانه انعكست نسبتها التي غاية الصفاء والضوء إلى نسبة الجسم الذي في غاية الظلام والكثافة، واحتجبت عنها تلك العلوم والمعارف التي كانت فيها واستمد لها هذا الحجاب من نشأة الجسم دائماً. فإذا أراد الله بالعبد الوصول إلى الصفاء والمعرفة رفع الحجابَ بينه وبين ما كان مودعاً في حقيقة روحه، فعرف الأمور على حقائقها ولم تكن تنزلت فيه بعدُ المعرفة، وإنما كانت مخزونة في حقيقته ثم رفع له الحجابَ عنها

1 . التوبة آية 11

2 . النساء آية 28

3 . الروم آية 54

4 . الأنفال آية 66

5 . بتصريف من جواهر المعاني ج 1/ص 256 وح 2/ص 70 . بتقديم وتأخير وتعبير باللفظ وبالمعنى مع مزيد بيان.

6 . العنكبوت الآية 69

7 . الأحقاف الآية 11

فعرّفها وعرف ما يفاض عليه من الحضرة الإلهية بعد المعرفة ممّا لم يكن في روجه قبلُ. وأدرك الفرقَ بين الأمرين¹.

فإذا أكرمك الله أيها الأخ بنور الفهم علمت أنه ليس بينك وبين إدراك ما تكلم به الأولياء من العلوم والأسرار والتحقّق بذلك في نفسك إلا عزمك على نهج سواء سبيلهم في مجاهدة خبث الطبيعة الملازم للنفس الأمّارة، ومواصلة السير في طريق التزكية التي أنجح الله مسعاها فيها، وعلمت أيضاً أن أعظم حجاب وأكثفه هو الذي يحول بينك وبين معرفة ما أودع الله فيك من العلوم والمعارف، وليس سوى جمودك على الاكتفاء بما يصلك من علم عن طريق الحواس الظاهرة ظاناً أنه ليس من غاية بعدها ولا من مصدر للعلم غيرها. وأيضاً لظنك أن الأعمال الظاهرة من عبادات وغيرها مقصودة لذاتها غافلاً عن كون المشرع سبحانه وتعالى ما شرعها إلا وسيلة لتصفيتنا وتبويض وجوهنا عنده، لذلك فمن صح إتقانه لها توجّهاً وأداءً يفيض عليه من الحضرة الإلهية ما يكشف عنه الحجب والأستار ويجعله متحقّقاً بمثل ما تحقّق به العارفون بالله الكبار. فقم يا أخي على قدم الصدق في البحث عن دليل من أهل الله تعالى يرشدك إلى مافيه سعادتك دنيا وأخرا خير لك من البقاء في حيرة من أمرك متردداً بين قبول أو رد ما تسمعه من العارفين من علوم وأخبار.

[التنبيه الرابع]

اعلم أيها الأخ الباحث عن المعرفة [أنها علم ناتج عن عمل وتقوى وسلوك فلا تدخلها الشبهة. بخلاف العلم الحاصل عند النظر الفكري فإنه لا يسلم من دخول الشبه والحيرة، فلا تقلد قوة عقلك إذا أردت معرفة الله تعالى وقلد الله سبحانه فيما أخبرك به عن نفسه في كتبه وعلى أسنة رسله، ولا تحاول أن تعرف الأشياء بما تعطيه قواك الحسية والعقلية بل اسعَ بكثرة الطاعات إلى الله تعالى حتى يكون هو سمعك وبصرك² فتعرف عندئذ الأمور كلها بالله دون دخول جهل ولا شبهة، فقد سدَّ سبحانه باب العلم إلا منه، وإياك أن تصغي لمن يقول: "إن هذه العلوم التي يحوم حولها هذا "المجموع" من الأسرار التي يتقلد سماعتها على الآذان ويتعدى فهمها طور الأذهان وإنما مما لا يجوز إفشاؤه، وأنّه قد خالف البائحُ بها قوله صلى الله عليه وسلم {حدثوا الناس بما يفهمونه أتريدون أن يكذب الله ورسوله}³، إذ لو كان كلُّ ما كبر على المرء سماعه وفهمه أو لا يدعى إليه ولا يخاطبُ به لما دعا الرسول صلى الله عليه وسلم المدعوين أن يعبدوا الله ويذروا ما كان يعبد آباؤهم من قبل، كيف وقد دعاهم ودعاهم وقال {هذه سبيلي ادعوا إلى الله}⁴ فتيسر ذلك على من تيسر عليه فأجاب، وكبُر على من كبر عليه فأشرك، يشهد لذلك قوله تعالى {كبر على المشركين ما تدعوهم إليه}⁵. ثم إن كان لا يدون من

1 . من جواهر المعاني يتصرف ج1/ص 225

2 . يشهد لذلك ما أخرجه البخاري في باب التواضع عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله عز وجل قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعاً الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها الخ الحديث"

3 . أخرج البخاري في كتاب العلم الباب 49 قال علي: "حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله" الحديث 127

4 . سورة يوسف الآية 108

5 . سورة الشورى الأنعام الآية 89

المعارف إلا ما يقبله العقل فلا مزية في أمر يشترك في ذوقه العام والخاص، لهذا من أجمع على ألا يدون إلا ما لا تمجّه أولاً الأسماعُ فقد بطل منه الانتفاع، ولكن شأن هذه العلوم والمعارف أن من نظرها أو سمعها من غير سبق سيرٍ قبلها فلا جرم أنه وإن مجّها سمعهُ أولاً فسييسّرُ إليه منها نفعه آخراً.

{ فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً ليسوا بها بكافرين }¹. فظهر إذن أن تدوين علوم المعارف وإن كبرت على قلب من لم تطرق سمعهُ لا يدخلها ذلك تحت حيطة الخطاب بما لا يُعلم ومعاطاة ما لا يفهم، أو بما يشوش حتى يؤدي إلى تكذيب الله ورسوله، وقد علمت أن الداعي إلى المعرفة إمامُ العارفين صلى الله عليه وسلم قد حدث بها وقد صدّق وكُذّب، ومعلوم أنه لم يرد أن يكذب الله ورسوله ولكن {يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً}². إلا أنه لا يفوت هنا أن نقول: إن التربية بصغار العلوم قبل كبارها هو من شيم الربانيين³. فاعلم هذا كله أيها الأخ الموفق إن شاء الله وافهمه واستعن بالله واستمد من حوله وقوته المدد المعين على الانتفاع بما سيتلى عليك بعد هذا من فيوضات مولانا الشيخ التجاني رضي الله عنه في موضوع حقيقة الحقائق ومنشأ أول الخلائق {علمك الله ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً}⁴ صلى الله على سيدنا ومولانا محمد الفاتح الخاتم الناصر الهادي وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

[التنبية الخامس]

اعلم أيها الأخ اللبيب أن العلماء الأجلاء درجوا على وضع عنوان ما يؤلفون محتويًا على نكتة فيها سرُّ موضوع تأليفهم، يتنبه لذلك ذو اللب السديد، فإن شئت - أسعفك الله بالذوق والتأييد أن تعرف سر تسمية هذا المجموع بـ "تنسم" النفس الرحماني من فيوض الختم أبي العباس مولانا أحمد التجاني" فهذا أنا سأكشف لك النقاب بحول الله عن محيا المعنى الجليل الذي انضوى تحت تلك التسمية.

اعلم أن في التنسم إشعار بهبوب ريح طيبة توجع بعطرها ما يصادفها من قلوب أكرمها الله بحسن الاعتقاد وسلمها من سوء الظن وسرعة الانتقاد، فتحيي وتجلى عن مرآتها الأصداء، وليس هذا النسيم سوى وصفٍ لخلقهِ صلى الله عليه وسلم، وله هبوب بالظاهر وهبوب بالباطن، فأما الأول فيشير إليه قول ابن عباس رضي الله عنهما {كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير من الريح المرسله⁵ وأما الآخر فهو المعبر عنه بالنفس الرحماني الوارد من الحضرة الإلهية المصونة بأسوار الصفات والأسماء، وحيث أنه لا قدرة للوجود

1 . سورة الأنعام الآية 89

2 . سورة البقرة الآية 26

3 . يتصرف من ميزات الرحمة الربانية تنمّة الباب الخامس من ص 158 إلى 161

4 . سورة النساء الآية 113. وقد سقتها سياق دعاء كأي أقول لك أيها الأخ القارئ "ليعلمك الله مالم تكن تعلم، وليكن فضل الله عليك عظيماً". فاستحضر النيتين نية

التلاوة ونية الدعاء يحصل لك الثوابين إن شاء الله تعالى.

5 . أخرج البخاري في كتاب بدء الوحي عن ابن عباس رضي الله عنه قال "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه

جبريل عليه السلام وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن. فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسله" فانظر رحمك الله كيف أن هبوب ريح الجود الظاهرة إنما أثر امتداد هبوب الريح الباطنة المنبعثة من مدارسة القرآن الذي هو كلام الله وصفته فافهم ذلك.

على إطاقة فيض جميع ما في الحضرة الإلهية من الرحمة، فإن النفس الرحماني الذي هو وصفٌ باطنٌ لخلقهِ صلى الله عليه وسلم يتسم من خلال

أبواب تلك الأسوار ليمد جميع الوجود بالنعمة، فيسري منه المدد لكل فرد من أفراد الوجود حسب القسمة الإلهية "إنما أنا قاسم والله يعطي"¹. فإذا علمت هذا تبين لك أن كل ما عند الرسل والأنبياء والملائكة والعارفين والأولياء من العلوم والمعارف ليس إلا ثمارٌ تنفس ذلك النسيم في بواطنهم. وحيث تقرر ذلك لديك، فاعلم أن لشيخنا مولانا احمد التجاني رضي الله عنه النصيب الأوفى من ذلك الفيض بحيث اختصه الله بمزية كبرى أقدره الله بها - إذ جعله بسببها محطاً لمعارف وعلوم وأسرار - على التعبير والتبيين لما خفى وغمض عن كثير من العارفين فضلاً عن العلماء الرسميين. قال رضي الله عنه في معرض التحدث بنعمة الله عليه - لا المدح أو الفخر - : "إن الفيوض التي تفيض من سيد الوجود صلى الله عليه وسلم تتلقاها ذوات الأنبياء وكل ما فاض ويرز من ذوات الأنبياء تتلقاه ذاتي..."² وقال رضي الله عنه: "خصت بعلوم بيني وبين النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلمها إلا الله عز وجل وذلك مشافهة"³.

فإذا علمت أيها الأخ أن هذه العبارات لا تستلزم قصد الافتخار ولا التفضيل على الصحابة، فإن الصحابة مشائخ الأمة وآباؤهم والشيخ حسنة من حسناتهم وإنما قال ماقال تحدثاً بالنعمة وجمعاً لهمة الواردين وفتحاً لباب الانتفاع بما أفاض الله عليه من حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم، فخذ ما تسمعه وتراه من كلامه الذي سنسوقه إن شاء الله في هذا المجموع مأخذ التصديق ولا تهمل ملاحظة العين التي منها ينهل والمنبع الذي منه يصدر، فقد صرَّح لك كما سمعت أن ذاته صهريج واسع وسد محكمٌ يصبُّ فيه جميع ما يفيض من حضرات الأنبياء والمرسلين بالإضافة إلى ما يخصه به صلى الله عليه وسلم من فيض خاص به منه إليه لا يشاركه فيه غيره. فاسأل الله تعالى أن يجذبك إليه ويرزقك القبول منه ويذيقك ما أذاقه للموفقين الذين رزقوا التصديق التام بالقطب المكتوم. فالحجذُ مانع من قبول المجهود لنفور القلب عنه والتصديق مفتاح الفتح لما صدق به. وأما الحقائق في علم الله فقد تفصلت فلا يزيدُها اعتقاد ولا ينقصها انتقاد وإنما الخير أو الشر يعود لك أو عليك.⁴

1 . روى الطبراني عن معاوية قال صلى الله عليه وسلم "إنما أنا مبلغ والله يهدي، وإنما أنا قاسم والله يعطي" قال في السراج المنير على الجامع الصغير: قال الشيخ حديث صحيح. (ج/2/ص47). ولا تستغرب أننا نقول إنه صلى الله عليه وسلم قاسم للأرزاق المعنوية كما هو قاسم للأرزاق الحسية، فإن المعطي هو الله تعالى وهو القاسم بالأصالة وليس يستحيل عليه تعالى أن يملك القسمة لما ظهر من العطاء وما يطن لنبيه تشريفاً وتقديماً بالحقيقة ويرده رسول الله صلواته عليه وسلم تفضلاً على الخليفة فانظر كيف صحت ولايته صلى الله عليه وسلم ظاهراً لقسمة الأرزاق مع أن الله هو القاسم، ففي البخاري: "إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم" فكيف لا تصح ولايته لقسمة باطناً، وفي كل ذلك الله هو الرزاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم له ولاية القسم وبيان الحكم بالإطلاق. (انظر أحكام القرآن ابن العربي ج/2/ص828 الأحكام المتعلقة بقوله تعالى من سورة الأنفال قل الأنفال لله والرسول) وانظر الإرشادات الربانية لعلي حرازم، والمنح المكية لابن حجر الهيتمي كلاهما في شرح قول البوصيري في الهزمية "ما سوى خلقه النسيم ولا غير محياه الروضة الغناء".

2 . المقصود بالفيوض من سيد الوجود تلك التي تفيض في حضرة حقيقته المحمدية، والمقصود بذوات الأنبياء وذات الشيخ المتلقاة تلك الفيوض الذوات النورانية لا الترابية فافهم ذلك. (انظر المرحام لسيد عمر الفوتي ج/2/ص16 الفصل 36).

3 . انظر المرجع قبله نفس الفصل.

4 . انظر الشرب الصافي من الكرم الكافي للشيخ الاحسن البعقلي ج/1/ص234 إلى 250 ففيه

قال صلى الله عليه وسلم : **{من صنع إليكم معروفاً فكافنوه فإن لم تجدوا ما تكافنونه به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه}**¹ و قال صلى الله عليه وسلم **{من صنع إليه معروف فقال جرك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء}**²

جزى الله بكل الخير باب الريح الذي فاض علي منه العلم والأدب والتوجيه وبه كان وصلُّ الحبل بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبالقطب المكتوم رضي الله عنه العلامة العارف بالله تعالى سندي وأستاذاً وباب مددي سيدي محمد الحبيب بن العارف بالله تعالى شيخ الإسلام الأحسن ابن محمد البعقلي ورحمه الله ورضي عنه وأثر غروسه كلها آمين.

جزى الله عنا جميع السادات الكرام مجيزينا ومفيدينا عن شيخنا رضي الله عنه وعنهم خير جزاء. وأخص بالذكر منهم في هذا المحل من استفدنا من كلامهم ما يساعف على إظهار هذا المجموع مع مقدمته في هذا الحلة وأخص من هؤلاء بالخصوص بالذكر خليفة الشيخ حياً وميتاً بالإطلاق مع الإطباق سيدنا علي حرازم برادة مؤلف جواهر المعاني والإرشادات الربانية. آمين.

وجزى الله عنا شيخنا وأستاذنا ووسيلتنا إلى ربنا القطب المكتوم والخاتم المحمدي المعلوم مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به. آمين.

وجزى الله عنا نبينا ورسولنا وحبيبنا وشفيعنا عند ربنا سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم بما هو أهله آمين. فاللهم اجعل هذا الدعاء سبباً لتأدية حق من أسدى إلينا معروفاً ومكافأته حتى يرض آمين. وصلى الله على سيدنا محمد .

تتسم النفس الرحماني

1 . أخرج أحمد بن حنبل في المسند وأبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم في صحيحه عن ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

2 . أخرج الترمذي والنسائي وابن حبان عن أسامة بن زيد ورمز له السيوطي بالصحة. وأخرجه الديلمي في مسند الفردوس رقم 5973

في مولد عين الكمال الإنساني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الكريم
وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ
اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾¹

الحمد لله الذي جعل سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم مظهر
الكمال. وحلاه من أوصافه بما تعرّف به إلينا من الجلال والجمال.
وخصه بالوسيلة والدرجة الرفيعة في مقام قاب قوسين أو أدنى. ثم
دلاه بعدما أدناه ليظهر في العالم بكمال أسمائه الحسنی. فأنزل عليه
آياته الكريمة ظاهراً وباطناً، وعرفه بحقائق الأشياء صورة
ومعنى.

1 - سورة التوبة الآية 128

فله الحمد سبحانه أن جعله النسخة الكاملة العظمى لمطلق العدم والوجود. وفتح على يديه خزائن الكرم والجود.

أحمده حمداً لائقاً بمرتبة ألوهيته، واجباً لكمال ربوبيته، جامعاً لفنون الكمال المطلق، كما تستحقه في ذاته ذاتُ الحق، وأشكره شكراً متصلاً متواتر الآلاء، موازياً لأنواع البهاء، وأثني عليه بما أثني على نفسه، في ملائكة قدسه، وأشهد أن لا إله إلا الله، الأحد بذاته، الواحدُ في أسمائه وصفاته وأشهد أن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم رسوله المكرّم، وحببيه المعظم وعبدُه المبجلُ المفخّم صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وأصحابه وشرف وكرم ومجد وعظم.

أما بعد،

قال سيدنا وشيخنا واسطةُ عقد حضرة الولاية، وعلمُ أهل الحفظ والرعاية والعناية، عمادُ الملة والدين، ومحلُّ رحاب الطالبين لسان الشريعة والحقيقة، وترجمانُ ما اعتاصَ من مقل كلام أهل الطريقة، إمام الواصلين ونخبة المقربين، ورافعُ لواء العارفين، وسلطانُ المحبوبين، قطبُ الحال والمقال وإمامُ جامع أهل القبضة والوصول¹ أبو العباس مولانا أحمد بن محمد التجاني الحسني رضي الله عنه وعنا به أمين :

1 هذه الافتتاحية برمتها من الجواهر ج 2 / 227 شرح ياقوتة الحقائق

"اعلم أنه لما تعلق إرادة الحق بإيجاد خلقه برزت الحقيقة المحمدية، وذلك عندما تجلى بنفسه لنفسه من سماء الأوصاف، وسأل ذاته بذاته موارد الألفاظ، فتلقى ذلك السؤال منه بالقبول والإسعاف، فأوجد الحقيقة المحمدية من حضرة علمه فكانت عيوناً وأنهاراً، ثم سلخ العالم منها واقتطعه كله تفصيلاً على تلك الصورة الأدمية الإنسانية فإنها كانت ثوباً على تلك الحقيقة المحمدية النورانية شبه الماء والهواء، في حكم الرقة والصفاء، فتشكّل الثوبُ شكلَ الصورة النورانية، فكان محمد صلوات الله عليه مجمَع الكُل وبرهان الصفات، ومبدأ الإعلان، وكان آدم عليه السلام نسخةً منه على التمام، وكانت لك نسخةً الذرية من آدم عليه السلام، وكان العالم برُمته علويّة وسفليّة نسخة من آدم، فتحقّق هذا النسخ تعش سعيدياً، غير أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من كتابي محمد وآدم على الكمال العارفون الوارثون نسخةً من آدم وظاهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأما أهل الشمال فنسخة من طينة آدم لا غير"¹ "لأنه صلى الله عليه وسلم أول موجود أوجده الله في العالم من حجاب البطون وصورة العلم الرباني، ثم ما زال يبسط صور العلم بعدها في ظهور أجناسها بالترتيب القائم على المشيئة الربانية، جنساً بعد جنس إلى أن كان آخر ما تجلى به في عالم الظهور.

¹ الجواهر 267/2 شرح لفظة "إفاضتك منك إليك" من جوهرة الكمال.

والصورة الأدمية على صورته صلى الله عليه وسلم، وهو المراد في الصورة الأدمية¹.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق

و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم

وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

وقال سيدنا ومولانا القطب المكنوم لسان الشريعة والحقيقة

رضي الله عنه وعنا به:

"أما حقيقته المحمدية صلى الله عليه وسلم فهي أول موجود

أوجده الله تعالى من حضرة الغيب، وليس عند الله من خلقه موجود

قبلها، لكن هذه الحقيقة لا تعرف بشيء، وقد تعسف بعض العلماء

بالبحث في هذه الحقيقة فقال: إن هذه الحقيقة مفردة ليس معها

شيء، فلا تخلو إما أن تكون جوهرًا أو عرضًا، فإن كانت جوهرًا

افتقرت إلى المكان الذي تحل فيه. فلا تستقل بالوجود دونه، فإن

وجدت مع مكانها دفعة واحدة فلا أولية لها لأنهما اثنان، وإن كانت

عرضاً ليست بجوهر فالعرض لا كلام عليه إذ لا وجود للعرض إلا

قدر لمحة العين ثم يزول فأين الأولية التي قلت؟

والجواب عن هذا المحط: أنها جوهر حقيقة له نسبتان نورانية

وظلمانية، وكونه مفتقراً إلى المحل لا يصح هذا التحديد، لأن هذا

¹ الجواهر 1/ 144 و 145 في شرح معنى صلاة الفاتح. مع تصرف بحذف وتقديم وتأخير.

التحديد يعتدُّ به من تثبُّط عقله في مقام الأجسام، والتحقيق أن الله تعالى قادر على أن يخلق هذه المخلوقات في غير محل تحل فيه، وكونُ العقل يُقدَّرُ استحالة هذا الأمر بعدم الإمكان بوجود الأجسام بلا محل، فإن تلك عادة أجزاها الله، تثبُّط العقلُ بها ولا يُطلق سراحه في فضاء الحقائق، ولو أطلق سراحه في فضاء الحقائق لعلم أن الله تعالى قادر على خلق العالم في غير محل، وحيث كان الأمر كذلك فإن الله تعالى خلق الحقيقة المحمدية جوهرًا غير مفترق إلى المحل ولا شك أن من كشف له عن هذه الحقيقة الإلهية علم يقيناً قطعياً أن إيجاد العالم في غير محل ممكنٌ إمكاناً صحيحاً.

أما الحقيقة المحمدية فهي في هذه المرتبة لا تعرف ولا تدرك ولا مطمع لأحدٍ في نيلها في هذا الميدان، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية واحتجبت بها عن الوجود فهي في هذا الميدان تسمى روحاً بعد احتجابها بالألباس- وهذا غاية إدراك النبيين والمرسلين- والأقطاب يصلون إلى هذا المحل ويقفون، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى وبها سميت عقلاً، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها قلباً، ثم استأثرت بألباس من الأنوار الإلهية أخرى فسميت بسببها نفساً، ومن بعد هذا ظهر جسده الشريف صلى الله عليه وسلم، فالأولياء مختلفون في الإدراك لهذه المراتب فطائفة غاية إدراكهم نفسَه صلى الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف، وطائفة فوقهم غاية إدراكهم قلبَه صلى

الله عليه وسلم ولهم في ذلك علوم وأسرار ومعارف أخرى وطائفة-
وهم الأعلون-بلغوا الغاية القصوى في الإدراك فأدركوا مقام روحه
صلى الله عليه وسلم وهو غاية ما يدرك ولا مطمع لأحدٍ في درك
الحقيقة في ماهيتها التي خلقت فيها".

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق

و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم

وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

وقال سيدنا رافع لواء العارفين وممد الأقطاب والصدّيقين رضي

الله عنه وعنا به:

"وأما الحقيقة الأحمدية فهي الأمر الذي سبق به صلى الله عليه
وسلم في الحمد لله كلّ حامد من الوجود، فما حمّد الله أحدٌ في
الوجود مثل ما حمده النبي صلى الله عليه وسلم في الوجود، ثم إنها
في نفسها أي الحقيقة الأحمدية غيب من أعظم غيوب الله، فلم يطلّع
أحد على ما فيها من المعارف والعلوم والأسرار والفيوضات
والتجليات والمنح والمواهب والأحوال العلية والأخلاق الزكية ما
ذاق منها أحد شيئاً ولا جميع الرسل والنبيين، اختصّ بها صلى الله
عليه وسلم وحده بمقامها، وكل مدارك النبيين والمرسلين وجميع
الملائكة والمقربين وجميع الأقطاب والصدّيقين وجميع الأولياء
والعارفين كل ما أدركوا على جملة وتفصيله إنما هو من فيض
حقيقته المحمدية، وأما حقيقته الأحمدية فلا مطمع لأحد بنيل ما فيها.

فالحاصل أنه له صلى الله عليه وسلم مقامين مقام حقيقته الأحمدية وهو الأعلى ومقام حقيقته المحمدية وهو أدنى ولا أدنى فيه صلى الله عليه وسلم¹.

وقال رضي الله عنه: "أول موجود أوجده الله تعالى من حضرة الغيب هو روح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم نسل الله أرواح العالم من روحه صلى الله عليه وسلم-والروح هنا هي الكيفية التي بها مادة الحياة في الأجسام- وخلق من روحه صلى الله عليه وسلم الأجسام النورانية كالملائكة ومن ضاهاهم وأما الأجسام الكثيفة الظلمانية فإنما خلقت من النسبة الثانية من روحه صلى الله عليه وسلم. فإن لروحه صلى الله عليه وسلم نسبتين أفاضهما على الوجود كله. فالنسبة الأولى نسبة النور المحض ومنه خلقت الأرواح كلها، والأجسام النورانية التي لا ظلمة فيها، والنسبة الثانية من نسبة روحه صلى الله عليه وسلم نسبة الظلام ومن هذه النسبة خلقت الأجسام الظلمانية كالشياطين وسائر الأجسام الكثيفة والجحيم ودركاتها كما أن الجنة وجميع درجاتها خلقت من نسبة النورانية، فهذه نسبة العالم كله إلى روحه صلى الله عليه وسلم².

و"ما تعتقده الخاصة العليا من العارفين وهو أنه صلى الله عليه وسلم أبو الوجود كله فإنما الوجود كله تناسل عنه وأمدَّ بعضه من

¹ الجواهر ج 1 / 146

² الجواهر ج 2 / 272 من شرح الصلاة الغيبية

بعض فيض حقيقته صلى الله عليه وسلم. وأنه صلى الله عليه وسلم في مرتبته العليا لا يمكن أن يُبرزَ الله شيئاً من العدم إلى الوجود إلا بامتداد خيط من نوره إليه صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك الخيط ما برز من العدم إلى الوجود ولا تصور وجوده وإنه لا يكمل نضج ثمرة بعد ظهورها إلا بامتداد خيط من نوره إليها صلى الله عليه وسلم ولولا ذلك الخيط ما وقع فيها طيبٌ ولا حلاوة ولا شمّت لها رائحة طيبة. وأتبع هذا الأمرَ فيما بعد ذلك من التلذذ بظلال الأشجار والتقاط وجوه المنافع منها وهي كثيرة، فما ذلك إلا بامتداد خيوط نوره صلى الله عليه وسلم إليها، بل الايمان في قلب كل مومن، والعملُ الصالحُ في ذات كل عامل، ورسوخُ التوحيد في قلب كل موحد وما برز من التصرف بالقبضة الإلهية التي قبضها الحق تعالى وقال فيها مولانا سبحانه {هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي} ¹ فما كان تصرف هذه القبضة من الايمان والتوحيد والسعادة وضروب النعيم في القبر والبرزخ، وضروب النعيم في مواطن يوم القيامة لأصحابه، وضروب النعيم في دار القرار واختلاف أشكاله وألوانه

¹ أخرج الديلمي في مسند الفردوس الحديث 651 عن أبي عبد الله أن الله عز وجل قبض قبضة يمينه فقال هذه للجنة ولا أبالي. وقبضة قبضة فقال: هذه للنار ولا أبالي "فلا أدري في أي القبضتين أنا".

وأورده السيوطي في الدر المنثور 3/ 145 وأخرجه بألفاظ كثيرة قريبة من هذا النحو. وفي جمع الجوامع رقم 4896 وعزاه لأبي يعلى وابن خزيمة عن أنس رضي الله عنه بلفظ [أن الله تعالى قبض قبضة فقال هذا إلى الجنة برحمتي وقبض قبضة فقال إلى النار ولا أبالي]

وأحواله كل ذلك فرداً فرداً ممدوداً بخيط نور من نوره صلى الله عليه وسلم. وهذا الأمر لم يرد به ظاهر الشرع، فلا علم للعامة به، إنما أعطاه كشف العارفين ووقوفهم منه على عين التحقيق... ولمّا لم يكن مشهوداً للعامة ولا معروفاً عندهم لم يسلموه -أي نازعوا- لأن هذا أمر لا يعرف إلا من أخبار الغيب ليس له سبيل عند العامة إلا ما ورد به التنزيل أو أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وما سوى ذلك لا يسلمونه لمدّعيه، فإنّ عند العامة أن هذه الإحاطة التي ذكرناها له صلى الله عليه وسلم أنه لا يصل إلى العلم بها إلا نبي أو ملك، لا من عداهم، ولم يعلموا أن للعارفين في الغيوب مدارك كمدارك النبيين والمرسلين سواء بسواء من غير ما اختصت به النبوءة من الإدراك الذي هو عين النبوءة فهذا لا مطمع فيه للعارفين ولو أدركوا لكانوا أنبياء، فلا مطمع لأحد في نيل النبوءة إذ طوي وغلق بابها به صلى الله عليه وسلم فمدّعيها بعده كاذب كافر¹.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق

¹ الإرشادات الربانية في شرح الهمزية ص 56 و57 شرحه لقوله فيها شمس فضل تحقق الظن فيه إنخ البيت.

و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم

وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

وقال سيدنا ومولانا حجة الله البالغة رضي الله عنه وعنا به:

"إذا ما تبدى نوره الأصلي [صلى الله عليه وسلم] الذي هو أول موجود أوجده الله تعالى وهي الحقيقة المحمدية فإنها إذا ظهرت من حيث ما هي هي، ظهرت بصورة الفردانية لله تعالى، فإنه فرد في وجوده لا ثاني معه وعند تجليها بهذا الوصف وهي الحقيقة المحمدية انمحقت ظلال الوجود وظهرت الفردانية لله تعالى وحده فإنه لا موجود سواه... فهذا التعبير على مشرب العارفين أما مشرب أهل الشريعة فهو: إذا ما بدا نوره للوجود الذي فاض ببعثته صلى الله عليه وسلم على القرب مما نوره ظلال الكفر من القلوب وأثبت فيها نور الإيمان... قال سبحانه وتعالى: ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ، كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾¹

فالظلام ههنا هو ظلام الكفر في القلوب الذي كان قبل وجوده صلى الله عليه وسلم، فمحاها نور وجوده وبعثته صلى الله عليه وسلم وصيّر لها منورة بنور الإيمان وفي الخبر [إن الله تعالى خلق الأرواح كلها في

¹ سورة الأنعام الآية 122

ظلمة حين خلقها أول مرة، ثم رشَّ عليهم من نوره¹ فمن أصابه الرشُّ ولو أقل قليلاً منه صار مؤمناً في الدنيا وانتقل بنور الايمان إلى الآخرة ومن لم يصبه شيء من ذلك النور فهو المختوم عليه بظلام الكفر، فإنه سبحانه وتعالى ما أصاب الأرواح من نوره حين رشَّ إلا أصحاب القبضة التي قبضها قال هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي. والأرواح التي لم يصبها شيء من النور حين رش هي التي وقعت في القبضة الأولى بقوله هؤلاء إلى النار ولا أبالي. وذلك النور المرشوش هو قسط من نوره صلى الله عليه وسلم وأولئك الذين رش عليهم في الأزل وأصابهم النور هم الذين وقعوا في الدنيا وطُوقوا في أعناقهم شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فهم أصحاب القبضة المرشوشة بالنور، وذلك النور المرشوش الذي هو قسط من نوره صلى الله عليه وسلم الذي رشه الحق على الأرواح في الأزل هو الذي محا ظلال الكفر من القلوب في دار الدنيا. وكلُّ من أصابه من ذلك النور فإنما مرجعه إليه صلى الله عليه وسلم: لأن الرسلَ كلَّهم نوابه في تبليغ الرسالة إلى الخلق وهو المراد بالرسالة صلى الله عليه وسلم وحده². [فالرسول المحقق لجميع الوجود هو صلى الله عليه وسلم إلا أنه حيث كان في حجاب الغيب بحقيقته المحمدية

¹ أخرج الديلمي في مسند الفردوس ح رقم 634. عن عبد الله بن عمرو: "أن الله عز وجل خلق خلقه من ظلمة ثم ألقى عليهم نوراً من نوره فمن أصابه ذلك الور اهتدى ومن أخطأه ضل".

² الإرشادات الربانية في شرح قوله في الهمزية: فإذا ماضى مح نوره الظل لخ البيت

أقامهم نواباً عنه في الرسالة في ظاهر الوجود صلى الله عليه وسلم وظهروا برسالته نواباً عنه وأمدهم بأسراره وصفاته القدسية التي اكتسبها من حضرة الألوهية وحضرة الذات، فانطبعت صفاته صلى الله عليه وسلم فيهم بسر المقابلة كما تنطبع النجوم في الماء إذا قابلته وبذلك الانطباع أدوا الرسالة وبلغوا الأمانة. فما ظهروا إلا بصفاته صلى الله عليه وسلم.¹ [فإنه صلى الله عليه وسلم نور جميع الأنوار وكل نور في الكون إنما هو فلقة من نوره صلى الله عليه وسلم، مثل نور العرش فقد روي أنه يكسى كل يوم ألف حلة من النور منذ خلق. ولو ظهر نوره للعيون لصارت الشمس كالقنديل معه، ثم ضرب الله الحجاب على نور العرش فبسطه في الجنة فقط، ونور الحجب من ورائه يُعدُّ معه نور العرش كلا شيء. فقد روي أنه سأل الله تعالى فقال : لماذا خلقتني يا رب فقال الله تعالى خلقتك لتقي عبادي من نور الحجاب. وكان أمرٌ ذلك أن السموات والأرضين لولا احتجابها بالعرش من نور الحجب لاحتزقت بنور الحجب وأن الجنة أنوارها لو أخرجت حوراء سبابتها من السماء لأطفأت نور "الشمس" فهذه الأنوار كلها فلقات من نوره صلى الله عليه وسلم. يقول في الحديث {حجابه النور لو كُشف لأحرقت

¹ الإرشادات في شرح قوله "إنما مثلوا صفاتك للناس الخ البيت"

سُبْحَاتُ وَجْهِهِ مَا أَدْرَكَهُ بَصْرُهُ مِنْ خَلْقِهِ¹ فلم يكن للحق حجاب عن خلقه إلا ذلك النور المحمدي صلى الله عليه وسلم هو الذي أطاق مؤونة أثقال الحضرة الإلهية وصعوبة أعبائها فلم يثبت لذلك إلا نوره صلى الله عليه وسلم².

**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم**
وقال سيدنا ومولانا أحمد بن محمد التجاني رضي الله عنه
وعنا به:

[اعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علوم الأولين
والآخرين إطلاقاً وشمولاً ومن جملة ذلك العلم بالكتب الإلهية فضلاً
عن القرآن وحده، ويعلم مطالب الايمان بدايته ونهايته وماهية
الايمان وما يفسده وما يقويه كل ذلك هو ثابت في حقيقته المحمدية
صلى الله عليه وسلم، وأما قوله سبحانه وتعالى ﴿وما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان﴾³ فإن هذا الحال كان له قبل النبوة، لم يعلمه الله
بحقيقة الايمان ولا بكيفية تنزيل الكتب ولا بماهية الرسالة وتفصيل

¹ في صحيح مسلم في حديث: "إن الله حي لا ينام ولا ينبغي له أن ينام" إلى أن قال "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" انظر تفسير ابن كثير في شرح قوله تعالى من آية الكرسي "لا تأخذه سنة ولا نوم"

² الإرشادات في شرح قوله "كاد أن يغشي العيون سنى منه الخ البيت"

³ سورة الشورى آية 52

مطالبها. كل ذلك حجبه الله عنه قبل النبوة، وهو مكنوز في حقيقته المحمدية ولا يعلمه ولا يشعر به، حتى إذا كان زمن النبوة رفع الله عنه الحجب وأراه ما في حقيقته المحمدية يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم: { رأيت ربي في صورة شاب... إلى أن قال: وضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمني علوم الأولين والآخرين }¹ وهذا كان في زمن النبوة، رفع الله عنه الحجاب وأراه ما أدرجه الله له في حقيقته المحمدية من كنوز المعارف والعلوم والأسرار التي لا يحاط بساحلها ولا ينتهى إلى غايتها، وإياك أن تفهم من هذا أن حقيقته المحمدية كانت عريّة عن هذا قبل النبوة فلا يصح هذا الظن بل حقيقته المحمدية لم تنزل مشحونة من جميع هذه المعارف والعلوم والأسرار من أول الكون من حيث إنه أول موجود أوجده الله تعالى قبل وجود كل شيء، وفطره على هذه العلوم والمعارف والأسرار ولم يزل مشحوناً بها إلى أن كان زمن

¹ أخرج الترمذي في جامعه باب سورة ص ج 2/ ص 214 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتاني ربي في أحسن صورة قال: أحسبه - في المنام قال: كذا في الحديث فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملاء الأعلى قال قلت لا قال فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي أو قال في نحري فعلمت ما في السموات وما في الأرض الخ الحديث. وفي رواية أخرى عن ابن عباس "فوضع يده بين كتفي فوجدت بردها بين ثديي فعلمت ما بين المشرق والمغرب الخ" وفي رواية أخرى عن معاذ بن جبل "فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين ثديي فتجلى لي كل شيء وعرفت الخ". وذكره صاحب أسنى المطالب بلفظ "رأيت ربي في صورة أمرد وله وفرة أي شعر في رأسه، ولفظ "رأيت ربي في صورة شاب أمرد" ولفظ "يوم النفر على جبل أورق عليه جبة صوف أمام الناس. (انظر حرف الراء حديث 696) وانظر الخصائص الكبرى للسيوطي باب تجلي ملكوت السموات والأرض له (ص) تجد طرقاً أخرى لهذا الحديث.

وجود جسده الكريم صلى الله عليه وسلم فضرب الحجاب بينها وبين علمه بها صلى الله عليه وسلم إلى أن كان زمن النبوة فرفع الحجاب وأطلعه على ما أودعه في حقيقته المحمدية مما ذكر أولاً.

وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من حين خروجه من بطن أمه لم يزل من أكابر العارفين ولم يطرأ عليه حجاب البشرية الحائل بينه وبين مطالعة الحضرة الإلهية القدسية وكان من أفراد العالم!.. وكان في تلك المرتبة صلى الله عليه وسلم متحققاً بمرتبة أن يأخذ العلم من الله بلا واسطة ولا يجهل شيئاً من أحوال الحضرة الإلهية ولم يطرأ على شمسه في هذا المحل أقول صلى الله عليه وسلم..ويدل على هذا الذي ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم "كنت نبياً وآدم بين الماء والطين"² وحيث كان في ذلك الوقت نبياً يستحيل أن يجهل الرسالة والنبوة والكتاب ومطالبات الجميع وما يؤول إليه كل منها وما يراد منها جميعاً، فالحديث شاهد ما ذكرناه ويدل على ذلك أيضاً أنه صلى الله عليه وسلم قبل وجود جسده الكريم ما بعث الله نبياً ولا رسولا في الأرض إلا كان هو صلى الله

¹ قال رضي الله عنه: "نسبة [علوم] الفرد إلى علوم العارفين والصديقين كنسبة العارف بالله إلى العامة لا يعرفون [من علومه] شيئاً. جواهر المعاني ج 1/ ص 220. والفرد مرتبة في الولاية يكون صاحبها خارجاً عن دائرة القطب ولكل مرتبة علوم تختص بها لا علم لواحد منهما بما عند الآخر. (انظر التعريفات للجرجاني) وقد جمع الله تعالى لشيخنا رضي الله عنه بين القطبانية والفردانية وخصه دون غيره بالختمية والكتمية. "يختص برحمته من يشاء" و"لا يسئل عما يفعل".

² روى الإمام أحمد في السنة (ص 111) بسند صحيح: "كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد"

عليه وسلم ممّد ذلك الرسول أو النبي من الغيب من حيث أنه لا يتأتى نبي ولا رسول أن ينال من الله تعالى قليلاً ولا كثيراً من العلوم والمعارف والأسرار والفيوض والتجليات والمواهب والمنح والأنوار والأحوال إلا بواسطة الاستمداد منه صلى الله عليه وسلم وهو الممد لجميعها في عالم الغيب فكيف يمّدّهم بما هم علماء به وهو جاهل به صلى الله عليه وسلم... وإنما حجب الله عنه هذه الأمور أعني عن علمه صلى الله عليه وسلم بعد وجود جسده الشريف وقبل نبوته وهي مكنوزة في حقيقته المحمدية لسر علمه الله... إذ لو كشف الله له قبل النبوة ما أدرجه في حقيقته المحمدية وتكلم به قبل زمن الرسالة والبعث لوقع الرّيب في نفس المدعويين فيما تحدى لهم به من الرسالة يقولون له: إنما كنت تتكلم بهذا الأمر من أول أمرك نقلته عن غيرك لست نبياً، فستره الله عنه كي لا ينطلق، فلما كان زمن النبوة رفع الله الحجاب عنه وما أرى الله الناس فيه صلى الله عليه وسلم قبل نبوته من كونه أمياً لا يعلم شيئاً ولا يدري شيئاً ولا وقعت له مخالطة أحد من أهل الكتاب أو القرب منه ليكون إذا كلمهم بما كَلّمهم به من أحوال الرسالة والنبوة يعلمون أن ذلك حق لكونه صدر من أمي لا يعلم شيئاً.. فهذا سر الاحتجاب

وشاهد هذا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون﴾¹.

**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم**
وقال سيدنا لسان الشريعة والحقيقة رضي الله عنه وعنايه
أمين:

"وأما قوله تعالى ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾² الآية. الجواب أنه صلى الله عليه وسلم عنده العلم القطعي بأنه عروس المملكة الإلهية وأنه ليس في جميع الخليقة أكرم منه على الله تعالى ولا أحب عليه منه ولا أعز ولا أكبر حظوة عند الله منه، وأنه مأمون العاقبة في الآخرة لا يلحقه لا ألم ولا عذاب، وأنه في الدرجة العالية من النعيم الدائم المقيم ورضا الله الأبدي السرمدى. كل هذا لا يداخله فيه ريب ولا شك وما ذكر صلى الله عليه وسلم من قوله ﴿وما أدري ما يفعل بي ولا بكم﴾ يُحتمل أنه أراد تفصيل ما يقع به من نعيم وتفصيل العطايا والمنح الواردة عليه من الله تعالى، فإنه إن علم بجملتها يمكن أن لا يحيط بتفصيلها على دوام الأبد في الجنة، فإن في علم الله ما لا تسعه العقول وإن قلنا إنه صلى الله عليه وسلم

¹ سورة العنكبوت الآية 48

² سورة الأحقاق الآية 9

محيط علماً بجميع هذا، يحمل أنه ردّ الأمر إلى إحاطة العلم الأزلي فإنّ علم الله في هذا الميدان لا يحيط به محيط لا نبينا صلى الله عليه وسلم ولا غيره، يشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم {ولا علم إلا ما علمني الله} وقوله حاكياً عن نفسه بما ذكر الله عنه الآية ﴿قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب﴾¹ فيحتمل أنه رد الأمر إلى حقيقة العلم الأزلي لأنه لا يُحاط به وإن كان عالماً بما ذكر أولاً. وأمّا أن يتوهّم من هذا الخبر أنه لا يعلم هل يرحمه الله تعالى أو يعذبه أو يقربه أو يطرده في الدار الآخرة. فهذا لا تقبله الحقيقة يدل عليه قوله سبحانه وتعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾² وكان فضل الله عليك عظيماً³ ومحال أن يكون هذا الأمر منه سبحانه وتعالى وهو يتخوف عليه العذاب فإن وعده لا يُخلف. أما الخبر الوارد عن عائشة إن صح وهو قولها: {من ظن أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما في غد فقد كفر} أو ما هذا معناه، فلا يتأتى هذا أنه سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن يكون كتم الأمر عنها لسر ظهر له في ذلك الوقت لا يمكن كشفه لها كما كتم عنها رؤيته للذات العلية بعيني رأسه⁴ وهو واقع له صلى الله عليه وسلم

¹ سورة هود الآية 31

² سورة الضحى الآية 5

³ سورة النساء الآية 113

⁴ ثبت في رواية للبخاري أن السيدة عائشة رضي الله عنها سأها مسروق: يا أمّته هل رأى محمد ربه؟ فقالت لقد قف شعري مما قلت أين أنت من ثلاث من حدّثكهنّ فقد كذب: من حدّثك أن محمداً

بالإجماع والأخبار والآثار وكتب الحديث كلها مشحونة بإخباراته بالغيوب التي تأتي من بعده المتقاربة والمتباعدة، حتى قال بعض الصحابة رضي الله تعالى عنه ما ترك صلى الله عليه وسلم أميراً يكون في أمته من بعده إلا ذكره إلى قيام الساعة. وقوله صلى الله

رأى ربه فقد كذب ثم قرأت (لاتدرکه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) الأنعام الآية 103. ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب، ثم قرأت (وما تدري نفس ماذا تكسب غداً) لقمان الآية 34. ومن حدثك أنه كتم فقد كذب. ثم قرأت (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك) الآية 67 س المائة ولكن رأى جبريل مرتين) رواه البخاري برقم 4855. وثبت عنها في صحيح مسلم من طريق داود بن أبي هند عن الشعبي عن مسروق في الطريق المذكورة قال مسروق: وكنت متكئاً فجلست فقلت: ألم يقل الله (ولقد رآه نزلة أخرى). فقالت أنا أول هذه الأمة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا فقلت يارسول الله هل رأيت ربك؟ فقال لا. إنها رأيت جبريل منهبطاً.

وأخرج الترمذي عن مكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه فقلت أليس يقول الله (لاتدرکه الأبصار) قال ويحك ذاك إذا تجلى بنوره الذي هو نوره. وقد رأى ربه مرتين).
وحيث اختلفت عائشة رضي الله عنها وابن عباس في الاحتجاج في الآية فقد اختلف العلماء بالتبعية قديماً وحديثاً في رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلة الإسراء. فمن مال مع استنباط عائشة رضي الله عنها قال بعدم الرؤية ومن مال مع ابن عباس قال بها وقال بأن الرسول صلى الله عليه وسلم كتم عنها أمر الرؤية لسر علمه. وأما الرؤية في حد ذاتها فقد قال القاض عياض بأنها جائزة عقلاً وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة وآية (لاتدرکه الأبصار) تحتل تأويلات مختلفة. ومن أثبت الرؤية لنبينا صلى الله عليه وسلم الإمام أحمد. روى الخلال في كتاب "السنن عن المروزي: قلت لأحمد: إنهم يقولون إن عائشة قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأي معنى يدفع قولها؟ قال: بقول النبي صلى الله عليه وسلم "رأيت ربي" فقول النبي أكبر". (انظر المقصد الخامس من المواهب اللدنية فقد عقد فيه مبحثاً هاماً حول رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه ليلاً الإسراء والمعراج تعرض فيه للأراء المختلفة مع بسط للأدلة وتوجيهها. وانظر كذلك الشفا للقاضي عياض الفصل الخامس من الباب الثالث).

عليه وسلم { ما من شيء لم أكن أريته إلا رأيتُه في مقامي هذا الجنة والنار... } الحديث¹.

ويبقى اعتراض على ما ذكرنا وهو أن يقال إذا صح ما ذكرتم وكان هذا السر هو المانع من ظهور ما في حقيقته المحمدية قبل النبوة فلم لا يكون رسولاً ولا نبياً من أول نشأته حتى لا يحتجب عنه ما في حقيقته المحمدية كما كان حال الغيب قبل وجود جسده الكريم.

فالجواب عن هذا الاعتراض: أن منع الله له من الرسالة والنبوة قبل بلوغه أربعين سنة، أن النبوة والرسالة لا تكون إلا عن تجلٍ إلهي لو وضع أقل قليل منه على جميع ما في كورة العالم كله لذابت كلها لثقل أعبائه وسطوة سلطانه، فلا تقدر الأنبياء على تحمل أعباءه والثبوت لسطوة سلطانه إلا بعد بلوغهم أربعين سنة، وأما قبل بلوغ الأربعين فلا قدرة لأحد على تحمل أعباء ذلك التجلي لما

¹ روى الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله رفع لي الدنيا فأنا انظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة كأني انظر إلى كفي هذه" روى مسلم عن عمرو بن عمرو بن أنصاري رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر و صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلي ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر فنزل فصلي ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس فأخبرنا بما هو كائن إلى يوم القيامة فأعلمنا أحفظنا"

وروى البخاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاماً فما ترك شيئاً يكون من مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه الخ الحديث"

فطرت عليه البشرية من شدة الضعف، حتى إذا بلغ الإنسان أربعين سنة وكان في علم الله تعالى نبياً أو رسولاً أفاض على روحه من قوته الإلهية ما يقدر به على تحمل أعباء ذلك التجلي. فلهذا السر لم يتنبأ أحد إلا بعد أربعين سنة وهذا هو المانع له من النبوة قبل ذلك صلى الله عليه وسلم ولغيره من النبيين.

وأما سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام كونه نبياً قبل الأربعين فالجواب أنه لم يكن بشر محضاً إنما كان نصفين نصفٌ بشري ونصف روحاني إذ نشأ من نفحة الروح الأمين في فرج أمه فقوى فيه ضعف البشرية وزاد بذلك قوة على النبيين فلذلك بعث قبل الأربعين. فإن قلت يلزم من هذا أن يكون أقوى منه صلى الله عليه وسلم فالجواب أنه لم يكن أقوى منه صلى الله عليه وسلم ولكن لما كان صلى الله عليه وسلم كامل البشرية من جهة أبيه وأمه كان فيه ضعف البشر وأعطى فيه القوة الإلهية المودعة فيه التي تزيد على قوة عيسى وغيره...ومن أعظم الشواهد على ما ذكر فيه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة من كون علوم النبوة والرسالة والكتب والايمان موجودة مغطاة عليه بحجاب كحالة النائم في نومه فإن علومه التي كان يعلمها في اليقظة مغطاة عليه في وقت النوم حتى

إذا استيقظ وزال عنه حجاب النوم تعقلها ووجدها لم تنزل في ذاته
فهذا حاله صلى الله عليه وسلم من خلقه إلى زمن النبوة¹.

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق

و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك

المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

وقال سيدنا ومولانا القطب المكنوم رضي الله عنه:

"وأما طينته التي هي جسده الشريف فكون الله منها أجساد
الملائكة والأنبياء والأقطاب وخرم طينته الشريفة عليها من الله
الصلاة والسلام بماء البقاء مدة قدرها وهو أن تضرب الأسمين
الشريفين وهما "محمد" صلى الله عليه وسلم وسيدنا "أحمد" صلى
الله عليه وسلم. تضرب عددهما في سبعة والخارج في نفسه ثم
تضرب العدد كله في ألف عام. كل فرد من هذه الأعداد في ألف
عام ثم كل يوم من أيام تلك السنين فيه ألف عام من سنين هذه -
(الدنيا)- وهي أيام الرب، وفي كل سنة من هذه ثلاثمائة ألف عام
وستون ألف عام"². [والخارج من هذه الضروب كلها هو : [مليار
وثلاثون مليون ومائتان وخمسة وعشرون ألفاً من السنين:

¹ الجواهر ج 1 / 219 إلى 224 بتصرف بحذف وتقديم وتأخير.

² الجواهر ج 1 / 147

1.030.225.000 عام]1. "فكان بذلك أصل الأصول صلى الله عليه وسلم وجميع بني آدم من طينة آدم لا غير]. [فإذا أراد الله تكوين الصبي في الرحم بعث الله الملائكة -إلى الموضع- الذي قضى أن يقبر فيه ذلك الصبي فأمرهم أن يأخذوا من تراب ذلك القبر الذي يقبر فيه ويعجن بنطفة ذلك الصبي ويتخلق منها، فالبشر من نطفة آدم لأن النطفة ما وقعت فيه إلا بعد نفخ الروح فيه، فصارت النطفة وخرجت الذرية، وأما الطينة لا نطفة فيها. وأما الأنبياء والمرسلين والأقطاب والملائكة خاصة إنما هم من طينته صلى الله عليه وسلم كونها ربنا قبل خلق العالم ونظر إليها بعين العناية والمحبة ثم خمرها دهوراً متطاولة لا يأتي عليها الحساب*2 وجعلها مخزونة في خزائن علمه فما زالت كذلك إلى أن كوّن منها جسده الكريم وأضاف إليها موضع قبره صلى الله عليه وسلم وكون من طينته جميع الملائكة والنبیین والمرسلين والأقطاب، فإذا أراد الله تكوين واحد من أصحاب هذه المراتب الأربعة أخذ له من الطينة المخمرة عنده في الغيب وأضاف إليها تراباً من موضع قبره وعجنها بتلك النطفة فكوّن منها ذلك الصبي وأما الملائكة إذا أراد الله بتكوينهم

¹ [والخارج من هذه الضروب كلها هو : [مليار وثلاثون مليون ومائتان وخمسة وعشرون ألفاً من السنين: 1.030.225.000 عام]. هذا الخارج قمت بتحويله إلى الوحدات العددية المتداولة حالياً تسهيلاً للفهم.

² قوله لا يأتي عليها الحساب: إشارة إلى الامتداد الكبير لهذه المدة وإلا فقد تقدم كلامه رضي الله عنه في ذكر كيفية الحصول على هذه المدة بضرب الاسمين الشريفين محمد وأحمد الخ

يأخذ من تلك الطينة جزءاً فيكوّن منها الملك ويُزيل كثافته ويصيرُ
كله نوراً لا كثافة فيه.

وقد ورد أن جبريل عليه السلام يدخل في كل يوم نهر الحياة
ينغمس فيه انغماساً ثم يخرج منه فينتفض ويقطر منه سبعون ألف
قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكاً فيدخلون البيت المعمور ومن
دخل منهم لا تعود النوبة إليه إلى أبد الأبد، والقطرات التي يتكون
منها الملك هي بمنزلة النطفة التي يتكون منها الصبي. قلنا ولذا
يقول أهل الحقائق ليس عند الآدمي عصمة من الذنوب بعد النبيين
والمرسلين إلا للقطب وحده فإنه معصوم كعصمة النبيين والمرسلين
فإن تكوينه من أصل تكوينهم والطينة التي تكونت منها الملائكة
والنبيون المرسلون تكوّن منها قطب الأقطاب والأمر الذي يعصم
به القطب هو سر القرآن فإن من حل في ذاته سر القرآن لا يقدر
صاحبه أن يلم بالمعصية طرفة عين. وأجمعوا على أنه معصوم من
الموت على الكفر دون الصديقين¹.

**اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم**

¹ الإرشادات في شرح قوله: فهنيئاً به لأمنة الفضل... البيت

وقال مولانا الشيخ الكامل وحجة الله البالغة رضي الله عنه
وعنا به آمين:

[اعلم أن أجداده صلى الله عليه وسلم كلهم مؤمنون من أبيه
عليه السلام إلى آدم عليه السلام]...[وفي عين التحقيق إن الله قدس
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما أخرج نبياً من نطفة منجسة بالكفر
وفي الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: {لم يزل الله ينقلني من
الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية الخ الحديث} ¹. وفي الحديث
الآخر قال صلى الله عليه وسلم: {بعثت من خير قرون بني آدم قرناً
فقرناً لم تفترق شعبتان إلا كنت في خيرهما} ² الخ الحديث. ولعل
من يقول أن الخيرية فيهم مع كفرهم بما تنال الناس من الخير
والسخاء والصفح والتجاوز ومكارم الأخلاق وهذه توجد في
الشخص الكافر بالله تعالى. قلنا إن الخيرية فيهم خيرية الايمان إذ لم
يكن عصر من عهد آدم إلى عصره صلى الله عليه وسلم ما خلت
فيه الدنيا يوماً واحداً من ظهور الأولياء في الأرض يدفع الله بهم
البلاء عن أهل الأرض ³. وخيرية الكافر على المؤمن مستحيلة

¹ روى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لم يلتق
أبواي قط على سفاح لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً لا
تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما".

² روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بعثت من خير
قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى كنت من القرن الذي كنت فيه"

³ قال العلامة محمد بن أحمد بنيس في "لوامع أنوار الكوكب الدرّي في شرح همزية البوصيري" ورد
من الأحاديث والآثار ما يدل على أنه لم تخل الأرض من عهد نوح إلى بعثته صلى الله عليه وسلم من

شرعاً. فدل خبره صلى الله عليه وسلم على أن كل أب من آباءه أفضل من أولياء عصره ما عدا النبوة. فدل أنهم مؤمنون بقوله بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً لم تفترق شعبتان الخ- قلنا وهكذا جميع النبيين ما أخرج الله نبياً من نطفة منجسة بالكفر قط، لأن الكافر نجس لقوله تعالى ﴿إنما المشركون نجس﴾¹ وقال تعالى ﴿إن شر الدواب عند الله الذين كفروا﴾² الآية وقال تعالى: ﴿إن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين إلى قوله أولئك هم شر البرية﴾³ دل هذا أن الخيرية في الايمان فقط ولا خيرية في الكفر فحصل لنا من هذه الأدلة القطع بأن آباءه عليه الصلاة والسلام كلهم مؤمنون. وقال رضي الله عنه لسائل سأله عن معنى قوله تعالى: ﴿وإذ قال ابراهيم لأبيه آزر﴾⁴ إن آزر هو عمه ولو كان أباه أصلياً ما ذكر آزر بعد أبيه يكفيه الأب ويدل على هذا استغفاره لوالديه في آخر عمره

ناس على الفطرة في زمان الفترة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم تحفظ الأرض ولولاهم لهلكت الأرض ومن عليها. فمن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في "الزهد والخلال" في كرامات الأولياء بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال "ماخلت الأرض بعد نوح من سبعة يرفع الله بهم عن أهل الأرض" وما أخرجه عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي بن أبي طالب قال: "لم يزل على وجه الأرض في الدهر سبعة مسلمون فصاعداً فلولا ذلك لهلكت الأرض ومن عليها" ص 17 من الكتاب المذكور وهو حاشية علي الشائل للترمذي.

¹ س. التوبة الآية 28

² س الأنفال الآية 55

³ س البينة الآية 6

⁴ س الأنعام الآية 84

بعدما أخبر الله أنه تبرأ من أبيه بقوله ﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه﴾¹ وفي آخر عمره قال: ﴿ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين﴾² ولو كان أباه ما تبرأ منه³. وحصل لنا من هذا البحث صحة القطع أنه لم يقع في صلب كافر صلى الله عليه وسلم ودل أيضا على أن كل أب من آباءه صلى الله عليه وسلم أفضل من أولياء عصره كما قدمنا وهذا خاص به للحديث {لم يلتقيا على سفاح قط} من آدم إلى وجود ذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم دون غيره الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فلم يكن هذا إلا في آباءهم المباشرين لهم⁴

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق

و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك

المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

وقال رضي الله عنه: " إن الله سبحانه وتعالى وهب [حليمة رضي الله عنها]⁵ الايمان بأمر اختصاصي اقتضته العناية الإلهية كما أنه سبحانه وتعالى طهر آباءه وأمهاته من لدن آدم عليه الصلاة

¹ س التوبة الآية 114

² س. ابراهيم الآية 41

³ وفي "لوامع أنوار الكوكب الدرّي" قال ابن حجر أجمع أهل الكتابين على أن آزر لم يكن والد إبراهيم بل عمه. والعرب تسمى العم أباً. بل في القرآن ذلك قال تعالى (حاكيا عن أبناء يعقوب قولهم لأبيهم: "نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل" مع أن (إسماعيل) عم يعقوب. ص 17 من الحاشية المذكورة على الشائل [قلت] المشهور أن اسم أبي إبراهيم تارح.

⁴ الجواهر ج 1/ 203، مع تصرف بحذف واختصار.

⁵ هي حليمة السعدية مرضعة النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها

والسلام إلى أبويه لم يقع قط في صلب كافر أو رحم مشرقة إلى أن خرج من بين أبويه صلى الله عليه وسلم، يشهد له قوله صلى الله عليه وسلم { لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية } وأراد بالطاهرة من الكفر في آبائه صلى الله عليه وسلم وأراد بالزكاء في الأرحام هو الزكاء بالايمن، فإن الزكاء في الكفر محال. فإذا كان هذه عناية الحق به سبحانه وتعالى أن طهر معادنه صلى الله عليه وسلم من أول الأمر إلى أن أخرجه إلى الوجود صلى الله عليه وسلم طهر جميع معادنه أباً وأماً اعتناء به وترفعاً لشأنه وتعظيماً وإجلالاً له فأحرى أن لا يُغذى جسده الكريم بلبن متنجس فإن هذا أكد من سريان النجاسة في النطفة فإن اللبن يتكون عنه اللحم والدم. والدم واللحم هو عين الجسد الكريم صلى الله عليه وسلم. فلا شك أن الله يصطفي محلاً يرضعه طاهراً مطهراً حتى لا يتكون جسده الكريم إلا عن الطهارة كما كان أصل نطفته. وقد نقل فيما ثبت من الأخبار أن أمه سمعت نداءً من الغيب يقول لها: "طوبى لثدي يرضعه" وطوبى هذه لمن كانت عاقبته الجنة. وكونها (أي حليلة) في أرض الشرك وفي وقته ولا معرف بحقيقة الايمان فلوقوع الايمان في قلبها طرق ممكنة : إما بالهام إلهي أو فيض رباني يعرفها أن ما عُبِد من دون الله ليس بشيء وأن الله لا إله إلا هو وهذا الفيض هو الذي وقع لآبائه وأمهاته وعصموا بذلك من أمر الجاهلية].. [وإما أن يكون بعث إليها بعض عباده من الأحياء

اعتناءً بها إما من علماء أهل الكتاب وإما من أولياء عصرها]...].
فيعرفها أن ما يعبد من دون الله ليس بشيء وإن العبادة المحققة هي
لله تعالى وحده وأنه لا إله إلا هو.. [فيأخذ الله بقلبها فتنقاد
له].. [ويجعل نور الايمان في قلبها]... [وإما أن يبعث لها سبحانه
وتعالى قائلاً في النوم على صورة جميلة تجتذب عوالم الشخص
إذا رآها فتحمله على قبول ما يقول لها فيعرفها بحقيقة
الايمان]... [فتقبلها وتصبح مؤمنة. والكل ممكن من هذه الوجوه ولا
بعدَ فيه. وهذا الذي قلناه يصح أن يقال أنه وقع فيها أول الأمر قبل
إلقائه إليها صلى الله عليه وسلم أو يكون وقع بها عندما حملته من
عند أهله فبسبب مباشرتها له وقع من بركة مباشرته صلى الله عليه
وسلم أن حل الايمان قلبها بفيض إلهي فإنه صلى الله عليه وسلم هو
البركة العظيمة في كل شيء] ¹ [فهنيئاً بذلك المولود لآمنة رضي
الله عنها الذي سعدت به بحيث أن لا نظير لها في العالم كله، حتى
الحوار ليس لهم هذا الشرف الذي حازته آمنة ولا غيرها من
النساء في سائر الوجود من حيث أنها كانت صدفة لجوهرته صلى
الله عليه وسلم حيث انعقدت جوهرته في جوفها] ².

¹ الإرشادات في شرح قوله : وبدت في رضاعه معجزات - البيت

² الإرشادات في شرح قوله: فهنيئاً به لآمنة الفضل - البيت بتصرف

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم
وقال سيدنا ومولانا القطب المکتوم رضي الله عنه وعنا به:

تفكرت في اختصاص سيد الوجود صلى الله عليه وسلم بيوم
الاثنين فتبين لي أنه لما كان هو الوجود الثاني ولم يتقدمه إلا الوجود
القديم وكذلك هذا اليوم هو الثاني من الأيام ولم يتقدمه إلا يوم الأحد،
فلهذا كان تقلب أطواره صلى الله عليه وسلم في يوم الاثنين فيه
ولادته وفيه هجرته وفيه دخوله لطيبة وفيه أرسل. وكذلك سيدنا آدم
على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام في اختصاصه بيوم الجمعة
وتقلب أطواره فيه لمناسبة وجودية لأن سيدنا آدم هو الموجود
الأخير من الموجودات وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلي
الأخير واللباس الأخير، وهذا اليوم هو الأخير من الأيام التي خلق
الله فيها خلقه قال تعالى ﴿خلق السموات والأرض في ستة أيام﴾ وفي
اليوم السابع قال تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾¹ على ما أراد
وعلم، ولم يخلق فيه مخلوقاً فهذه المناسبات كانت أطوار سيدنا آدم
عليه السلام من خلقه ودخوله الجنة وخروجه منها وتوبته]. ثم قيل
لسيدنا رضي الله عنه على هذا القياس يكون يوم الاثنين أفضل من

¹ سورة الأعراف الآية 54

يوم الجمعة لاختصاص أطوار سيد الوجود به صلى الله عليه وسلم
قال : "لا، التفضيل أمر إلهي لا علة ولا قياس، يفضل الله سبحانه
ما شاء بما شاء على ما شاء، فما سُمع من التفضيل لمخلوق من
خبر الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم فهو المفضل وما لا فلا
."1

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم
وقال سيدنا ومولانا الأستاذ الأعظم والختم المفخم رضي الله
عنه:

[اعلم أي رأيت في بعض التقايب نقل صاحبه من كتاب الشفا
لابن سبع قال إنه صلى الله عليه وسلم خرج من تحت السرة ولم
يخرج من محل الولادة وكذا غيره من جميع إخوانه من النبيين
والمرسلين]...[وهذا خرق أذن الله في ستره وعَدَم إفشائه للخلق
هـ. و ذلك يستدعي نظرين:

النظر الأول أن الإخفاء لما خفى والظهور لما ظهر هو أمر
موكول إلى الله سبحانه وتعالى يظهر ما يشاء بسبب أو بلا سبب
ولو توفرت دواعي الإخفاء وهذا من ذلك القبيل.

¹ الجواهر ج 2 / 108

والنظر الثاني إن خروج الصفوة العليا من تحت السرة تنزيها عن محل القدر، فيكون أمره أن الله تعالى يفتح الأغلفة كلها من الأم من جلد و صفاق وأرحام حتى يخرجها ويردها كما كانت في أسرع من طرفة عين وهذا غير بعيد في قدرة الله تعالى¹.

[وقال رضي الله عنه: "يحتمل أنه عطس حين ولد صلى الله عليه وسلم فقال: الحمد لله فقالت له الملائكة يرحمك الله² ويحتمل تسميت الملائكة في صلاتهم عليه يوم وُلد بقولهم له صلى الله عليك وسلم. فإن الملائكة كانت مستشرفة لهذه الولادة العظيمة وحضروها حين وضعت فإنه صلى الله عليه وسلم في الليلة التي أُلقيت نطفته في رحم أمنة وقع تنبيهه عظيم في السموات بأنه أُلقي في رحم أمه هذه الليلة حتى في الجنة وعند أهلها وصار به الخبر في جميع نواحي السموات فرحاً واعتناءً به صلى الله عليه وسلم وحين رأى اللعين ذلك رن رنة عظيمة من الغيظ والحزن، والكربُ الذي حل به أكثر مما حل به من الكرب في الوقت الذي أمر بالسجود لآدم ومعلوم قضيته. وإذا كان اعتناء الملائكة وفرحهم به

¹ الجواهر ج 2/ 109 و 110 بتصرف

² روى أبو نعيم في "الدلائل" عن عبد الرحمن بن عوف عن أمه الشفاء رضي الله تعالى عنها قالت (وكانت ممن حضرن ولادته صلى الله عليه وسلم): لما سقط صلى الله عليه وسلم علي يدي واستهل (أي رفع صوته بأن عطس) سمعت قائلاً يقول رحمك الله. (انظر الشفا لعياض الفصل 29 وحجة الله على العالمين للنبهاني ص 227) والخصائص الكبرى للسيوطي والمواهب اللدنية للقسطلاني تجد فيها تفصيلاً لما حدث من آيات عند ولادته صلى الله عليه وسلم)

ليلة وضع نطفته في رحم أمه فأحرى وأولى أن يعتنوا بحضوره صلى الله عليه وسلم حين خرج للوجود وكان في قلوبهم في غاية العظمة والجلال من أجل ما علموا من تعظيم الله وإجلاله له صلى الله عليه وسلم¹.

قد جمع مولده صلى الله عليه وسلم أربعة أمور: [كمال السعادة والشرف وكمال الوبال والوباء فكان منه في طالع الإسلام سعادة وشرف وكان في طالع الكفر وبال عليهم ووباء]² [وفي تلك الليلة أيضاً ما بقي صنم في الدنيا بجميع حذافيرها إلا سقط على وجهه وأصبح ساقطاً وفي ذلك آية وإعلام أنه جاء وقت سقوطها وذهابها أن تعبد من دون الله]...[وكانت الليلة في أصلها في غاية الظلام فلما طلع الوجه الأكرم فيها بضياءه كانت غراء بذلك الوجه وأسفرت عن ذلك الوجه الأكرم فيها بضياءه بقوة النور الذي برز فيها]³.

¹ الإرشادات في شرح قوله شمته الأملك إذ وضعته ببعض تصرف

² الإرشادات في شرح قوله مولد كان منه في طالع الكفر

³ الإرشادات في شرح قوله ومحي كالشمس منك مضيء

روى البيهقي والطراي عن أبي عبد الله بن بشير عثمان الثقفي عن أمه فاطمة بنت عبد الله أنها حضرت ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فرأت تدثي النجوم وظهور النور غد ولادته حتى ما تنظر إلا النور. وروى أبو نعيم في الدلائل أن الشفاء قالت: "أضياء لي مابين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى قصور الروم."

وحديث النور الذي خرج معه صلى الله عليه وسلم عند الولادة أضياء له جميع الأرض رواه جماعة. صححه ابن حبان والحاكم. وعن إسحاق بن عبد الله أن أمه صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته "خرج من فرجي نور أضياء له قصور الشام"

قال ابن رجب رحمه الله تعالى: "وهو إشارة إلى نور هدايته الذي محاطة الشرك كما قال تعالى "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين"

[محل القيام للصلاة والسلام على خير الأنام]

- الصلاة والسلام عليك يا عين الرحمة الربانية ويا أشرف الخلائق الإنسانية والجائية يا سيدي يا رسول الله.
- الصلاة والسلام عليك أيها النور اللامع والبرق الأسطع الهامع يا سيدي يا رسول الله.
- الصلاة والسلام عليك يا صاحب الحق الرباني المالى لكل متعرض من البحور والأواني يا سيدي يا رسول الله.
- الصلاة والسلام عليك يا عين المعارف الأقوم والصراط التام الأسقم يا سيدي يا رسول الله.
- الصلاة والسلام عليك أيها الكنز الأعظم والنور المحيط المطلسم يا سيدي يا رسول الله.
- الصلاة والسلام عليك يا طلعة الحق بالحق ويا ناصر الحق بالحق يا سيدي يا رسول الله.
- الصلاة والسلام عليك أيها الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق يا سيدي يا رسول الله.

- الصلاة والسلام عليك يا ترجمان لسان القدم الذي ارتعد من هيبته اللوح والقلم يا سيدي يا رسول الله.

- الصلاة والسلام عليك أيها اللوح المحفوظ والنور الساري الممدود يا سيدي يا رسول الله.

- الصلاة والسلام عليك يا من لا يدركه دارك ولا يلحقه لاحق الهادي إلى الصراط المستقيم يا سيدي يا رسول الله.

- الصلاة والسلام عليك يا صاحب الأنوار الفاخرة ويا سيد أهل الدنيا والآخرة يا سيدي يا رسول الله.

- الصلاة والسلام عليك وعلى آلك، وعلى أولادك وأزواجك. وذريتك وأهل بيتك وإخوانك. من النبيين والصديقين. وعلى من آمن بك واتبعك من الأولين. الآخرين يا سيدي يا رسول الله.

- اللهم اجعل صلاتنا عليه مقبولة لا مردودة. اللهم واجعله لنا روحاً ولعبادتنا سراً. واجعل اللهم محبته لنا قوة نستعين بها على تعظيمه اللهم واجعل تعظيمه في قلوبنا حياة نقوم بها ونستعين بها على ذكره وذكر ربه. اللهم واجعل صلاتنا عليه مفتاحاً وافتح لنا بها يا رب حجاب الإقبال وتقبل منا ببركة حبيبك وحبيب عبادك المومنين.

ما نحن نؤديه من الأوراد والأذكار والمحبة والتعظيم لذاتك لله
لله آه آه آه آمين هو هو هو آمين صلى الله على سيدنا محمد وآله
آمين.

[فائدة الختام بالقيام بالصلاة والسلام]

اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق
و الخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم
وقال سيدنا ومولانا عين الشريعة والحقيقة وممد الأولياء من
بدء الخليقة رضي الله عنه:

"إن لله ملائكة وكلهم الله بتبليغ الصلاة والسلام عليه صلى الله
عليه وسلم من كُلِّ مُصَلٍّ وَمُسَلِّمٍ أينما كان من بقاع الأرض].. [ثم
إنه صلى الله عليه وسلم يسمع بأذنيه صلاة أهل التخصيص عند الله
تعالى وسلامهم عليه صلى الله عليه وسلم أينما كانوا من بقاع
الأرض والسر في ذلك أن بين أرواح ذوي الخصوص وبين روحه
الأعظم صلى الله عليه وسلم مواصلة نورانية وتلك الأرواح مقرونة
بروحه الشريف بسبب تلك النورانية بينهما وإن بعدت أمكنتها ومن
سواهم لم تكن لهم تلك النورانية التي تقتض الوصلة فوكل الله
ملائكة يبلغون إليه صلى الله عليه وسلم صلاتهم وسلامهم عليه
صلى الله عليه وسلم!"¹.

وقال رضي الله عنه: [إن من وقع له السلام من الله تعالى لم
تصبه نكبة في الآخرة من الموت إلى المستقر في الجنة ولا يتأتى

¹ الإرشادات في شرح قوله وقرأنا أكرم السلام خلق الله.... البيت.

لأحد السلام من الله عليه إلا لأهل الجنة في الجنة فقط قال سبحانه وتعالى ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾¹ يريد لأهل الجنة، وأما في الدنيا فلا طمع لأحد في نيئه من الله تعالى إلا في مرتبته وأصوله وهي السلام عليه صلى الله عليه وسلم، فمن سلم على النبي صلى الله عليه وسلم سلم الله عليه بذاته بشاهد الحديث الصحيح بقوله صلى الله عليه وسلم مخبراً عن الله يقول له: {من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه}. وقال رضي الله عنه: لا يقدر أحد أن يصلي عليه ويسلم عليه إلا به صلى الله عليه وسلم معناه أنه يمدّه بخيط من نوره ولولا ذلك ما أطاق، وحقيقة السلام البارز من الخلق عليه صلى الله عليه وسلم إنما هو بارز منه صلى الله عليه وسلم. فهذا ما تعطيه العبارة من المعنى ظاهراً على قدر مفهوم الخلق وله معنيان باطنان مكتومان لا يذكران ولا يدركهما إلا الخاصة العليا من العارفين² وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الأمين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً.

¹ سورة يس الآية 58

² الإرشادات في شرح قوله فسلام عليك ترى.....البيت

وكان الفراغ من أصل هذا المجموع المبارك بالزاوية المنورة الميمونة بفاس في مقابلة الضريح الأبرك لمولانا الشيخ رضي الله عنه 11 جمادى الأولى 1417 هـ ليلة الخميس موافق 25 شتنبر 1996م.

انتخبه وجمعه وعلق عليه العبد المعترف بالعجز والتقصير سعيد بن عبد الواحد بنيس كان الله له معيناً وناصرأ وموئداً آمين.
اللهم اكسُ هذا المجموع حلة القبول في قلوب قارئيه من أمة رسولك صلى الله عليه وسلم واجعله سبب الفتح الأكبر لمن أمعن فيه نظراً وفكراً وفجر عيون محبة رسولك صلى الله عليه وسلم على ظواهرنا وباطننا بجاهه عندك وصلى الله على سيدنا محمد وآله والحمد لله رب العالمين.

ترجمة
الأستاذ:
سعيد منقار بنيس

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد الفاتح الخاتم
وعلى آله وصحبه أجمعين



الأستاذ:

سعيد منقار بنيس

ترجمة الأستاذ: سعيد منقار بنيس:

*مفتش ممتاز للتعليم الثانوي متقاعد
*خطيب جمعة بمسجد الرضوان عين البرجة الدار البيضاء
*مقدم في الطريقة التجانية
*استاذ العلوم الشرعية بمدرسة العلوم الاسلامية /جامعة القرويين التابعة لمؤسسة مسجد الحسن الثاني.

الفقيه الجليل سعيد منقار بنيس الفاسي مولدا ونشأة البيضاوي عملا وإقامة ولد بتاريخ 13/08/1957 بمدينة فاس الموافق 12 محرم 1377 تلقى تعليمه الأولي والابتدائي والسنة الأولى من الثانوي الاعلادي بمدينة فاس ودرس التعليم الثانوي والعالي بمدينة الدار البيضاء تخرج من المدرسة العليا للأساتذة مدرسا بها مادة التربية الإسلامية وأصبح مفتشا لها بعد حصوله على الشواهد العلمية والمهنية المؤهلة بذلك.

فبعد حصوله على الإجازة في الآداب، شعبة الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية عين الشق الدار البيضاء تابع دراسته بالمدرسة العليا للأساتذة، ثم حصل على شهادة استكمال الدروس المعمقة، شعبة الدراسات الإسلامية. التخصص: أصول الفقه. كلية الآداب ابن مسيك الدار البيضاء، أصبح مفتشا بعد حصوله على دبلوم مفتش التعليم الثانوي / اختصاص التربية الإسلامية/ مركز تكوين المفتشين بالرباط. حيث غادر مدينة الدار البيضاء ليحط الرحال بنيابة فكيك ويعود بعدها إلى مدينة الدار البيضاء إلى الآن بعد مسيرة إدارية موفقة كان يصاحبها إهتمامه الكبير والجدي بشؤون الطريقة التجانية تكويننا وتربية وتعهدنا وبحثنا نظرا لكونه تمسك بها وهو صغير السن، ونتركه يتحدث عن نفسه من خلال هذا النص الذي رققته أنامله:

[تمسكت بالطريقة التجانية عام 1972 في شهر رمضان 1391 بالزاوية التجانية المباركة بدراب اسبليون (المسمى حي العيون حاليا) بالدار البيضاء على يد المقدم العارف بالله تعالى العلامة سيدي محمد الحبيب البعقلي رحمه الله ورضي عنه ولزمته مدة 23 سنة درست عليه علوم الطريقة والشريعة والحقيقة وسردت بين يديه في منزله المبارك بدراب البلدية ثم منزله بدراب غلف وهو يشرح بحضور الاخوة الأفاضل الفقراء التجانيين عدة كتب منها بغية المستفيد والرماح وجواهر المعاني وميزاب الرحمة وكتب والده العارف بالله تعالى القطب الشهير سيدي الأحسن البعقلي رضي الله عنه الإراءة كاملة بجزءيها والشرب الصافي كاملا بجزءيه وسوق الأسرار كاملا وتبصرة الأرواح وإيضاح الأدلة وغيرها من الكتب والرسائل المخطوطة.

كما درست عليه في الزاوية التجانية بدراب اسبليون السيرة النبوية بابن هشام والحديث بالجامع الصغير للسيوطي بشرح العريزي والفقه والتوحيد بابن عاشر بشرح الشيخ ميارة الكبير الدر الثمين وغير ذلك مما لا احصيه ولا استحضره الآن، وتوجت ملازمتي له رحمه الله بإجازته لي في الطريقة التجانية إجازة مطلقة سنة 1994 م/ 1417 هـ. وكان له بالغ الأثر علي في تغيير وجهة التخصص الدراسي والمهني فهو الذي نصحتني وبإذنه تحولت من العلوم الفيزيائية التي ابتدأت مشواري المهني مدرسا لها إلى الدراسات الشرعية الإسلامية.

كما استفدت كثيرا من مجالس العلامة مفخرة الزاوية الأم سيدي ادريس بن العابد العراقي رحمه الله في تدريس الأربعين النووية قبل العصر من شهر رمضان وسرده صحيح البخاري قبل الظهر وشرحه جوهرة الكمال بعد وظيفة العصر كل ذلك في الزاوية التجانية المباركة بفاس.

كما استفدت من مجالس الفقيه سيدي محمد أقصي العارف الرباني رحمه الله في القوس بالزاوية التجانية المباركة بفاس بعد وظيفة العصر في جلسات خصوصية يسرد علينا ويشرح بغية المستفيد والرماح. وغير هؤلاء من العلماء المقدمين الأعلام لا تتسع هذه العجالة لذكرهم جميعا رحمهم الله تعالى]

وبهذا يوقفنا السيد الفقيه الجليل أمام مرآة تعكس الوضع التربوي والتعليمي والتلقيني لزوايا الشيخ التجاني رضي الله عنه واجتهاد شيوخها ومقدميها ونشاطاتها المتعددة وأدوارها الحقيقية التي كانت تضيف للمسلمين عامة والتجانيين بالخصوص قيمة مضافة كانت مساهمة في توير وتهذيب وصقل المواهب والسمو بالأخلاق إلى أعلى المراتب من التواضع والدعوة إلى الله باللين والإحسان وما سيسرده علينا في هذه الليلة المباركة العظيمة القدر والمقدار من جواهر مكنونة في التعريف بالجوهرة والصدقة الفريدة صلى الله عليه وسلم من خلال كلام سيدنا الشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه المسطر في الجواهر والإرشادات الربانية وغيرهما من الكتب المدونة لكلام الشيخ، إلا الدليل الواضح والكلام الفصيح الدلالة على الدور الذي كانت تقوم به الزوايا التجانية في كل أنحاء العالم إنطلاقا من نموذجي الزاوية المحروسة بفاس والدار البيضاء.

والسيد الفقيه لم تعقده سنة 2014 التي تفرغ فيها من مسؤوليات الوظائف عن متابعة أنشطته، بل فسح له المجال لمضاعفة نشاطه التعليمي بوصفه استاذا للعلوم الشرعية خاصة الحديث الشريف وعلومه بالمؤسسة العلمية التابعة لمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء، ونشاطه التربوي في إطار تنشيط العمل بالزاويا التجانية بمكناس والدار البيضاء، كما امتد إشعاعه الدعوي بالإحسان إلى كل أنحاء العالم عبر الفيسبوك والواتساب من خلال تنزيل خطبه ومقالاته العلمية والدعوية والتربوية ولم يتوقف عمله الدعوي في هذا المضمار من حلبة السبق بل تعداه إلى التأليف والتدوين.

مؤلفاته:

- التحقيق في مجال التراث المغربي:
- تحقيق كتاب : "بغية المعلمين والمتعلمين" وكتاب: "النصائح بانتخلي عن الفضائح" كلاهما للعلامة الكبير الأحسن بن محمد البعقلي السوسي المتوفى عام 1368 هجري

مؤلفاته:

- أنوار الأهله في فقه الصيام والاعتكاف بالأدلة (وفق المذهب المالكي)
- تنسّم النفس الرحماني في مولد عين الكمال الإنساني (صلى الله عليه وسلم)
- الأضحية: حكمها وأحكامها
- العيد في الإسلام مفهوم وحكم وأحكام.
- آداب واحكام السفر في الإسلام
- آداب واحكام زيارة المدينة المنورة.
- مناسك الحج والعمرة
وغيرها مما لا يزال مرقونا في مواضيع مختلفة يحتاج الى اخراج.